# من أوجه الصّراع على قيادة الثّورة ابن بلّة - عبّان نموذجا

أ/ محمد قدور

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2

- مقدمة :

لقد أدرك قادة الثّورة، غداة انطلاقتها، أنّ سبب نجاحها أو فشلها مرهون بمدى تلاحم قيادتها وارتباطها بشعبها. لذا، حرصوا كلّ الحرص على أن تكون قيادة الثّورة قيادة جماعية، وذلك تجنّبا للوقوع في فخّ الزّعامة، والرّجل الأوّل، والقائد الأعظم- وتجربة حركة انتصار الحريّات الديمقراطية ومآلها ليست ببعيدة عنهم- ممّا يفضي إلى التشتّت من جديد، وتلك أماني المحتلّ الفرنسي.

وانطلاقا من هذا الوعي، تمّ تقسيم المهام؛ حيث تكفّل كلّ عضو من قيادة الجبهة بالمهمّة التي كان يرى إنّه خليق بها، إن على المستوى الداخلي أو على الصّعيد الخارجي. لكن هناك من الأمور، يبدو أنّ قادة الثّورة لم تكن في حساباتهم أو بالأحرى محلّ استشراف من لدنّهم - وذلك من إرهاصات الإعداد للثّورة- حيث واجهوا في الشّهور الأولى للثّورة، جملة من التحدّيات.

وهناك تجلّيات شتّى لهذه التحدّيات، نذكر منها على سبيل المثال، فقدان الثّورة لبعض طلائع رجالتها، أمثال "ديدوش مراد" و"مصطفى بن بولعيد". ومن تمظهراتها أيضا، سجن "رابح بيطاط" من جهة، واختيار "محمد بوضياف" الاستقرار في فرنسا للتكفّل بتأسيس خلايا الجبهة في الخارج، وتعني خطوته تلك تعطيل مهمّته المتمثّلة في التّنسيق بين قيادتي الدّاخل والخارج. وبالمحصّلة، بات مبدأ القيادة الجماعيّة مؤجّلا. يأتي ذلك كلّه، في وقت كان فيه الوفد الخارجي، يعمل جاهدا على تمكين الثّورة من السّلاح، والسّعي إلى انتزاع الدّعم السياسي لها، إن من الأشقّاء العرب، أو الدّول الأجنبيّة الصّديقة.

في خضمّ هذا الواقع، حاول بعض القادة في الدّاخل حلحلة الوضع، من خلال تشكيل نواة جديدة تحُلّ محلّ القيادة التاريخية. وقد عمل هذا المولود الجديد الذي تزعّمه "عبّان رمضان" على إعادة تنظيم الثّورة وفق المتغيّرات الجديدة على السّاحة داخليا وخارجيا. وهنا، حريّ بنا أن نطرح التّساؤل الآتي: أيّة خطوات أقدم عليها "عبان رمضان" لتجاوز تلك المستجدّات وتنظيم الثّورة من جديد ؟ ما مواقف باقي الشّخصيات وبخاصّة أعضاء الوفد الخارجي من هكذا توجّه لـ "عبان رمضان" لمسار الثّورة، وبالأخصّ في المجال التنظيمي ؟

- ظهور القيادة الجديدة في الدّاخل ومسألة قيادة الوفد الخارجي :

مع مطلع العام 1955م، برزت إلى الوجود قيادة جديدة للثّورة في الدّاخل تمركزت في العاصمة. وكان من أعضائها السّادة "عبان رمضان" و"كريم بلقاسم" و"اعمر أوعمران"، ثمّ انظمّ إليهم "العربي بن مهيدي" بعد عودته من القاهرة. من جهة أخرى، وافق قادة الشّمال القسنطيني، على العمل تحت القيادة السياسيّة الجديدة. كذلك، فقد تدّعمت هذه النّواة بعناصر غير جبهوية، أمثال "ابن يوسف بن خدة". ومع الزّمن، اتّسع نطاق هذه الجبهة بانضمام قادة "حزب البيان"و"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" إليها، ومنها الاتّصال بالمناطق التّاريخية لتأسيس قيادة جديدة للثّورة، تعمل على مركزة السلطة بيدها[1]. وبالنّتيجة، غدت هذه النّواة وقادتها ممثّلين جُدُد لجبهة وجيش التّحرير الوطنيّين.

إنّ هذا التّأييد الذي حظيت به القيادة الجديدة، جعل من "عبّان رمضان" يظهر بمظهرالقائد الفعلي للثورة[2]، حيث بدأ بإقرار سياسة جديدة مغايرة لتلك التي أقرّها بيان أوّل نوفمبر 1954م، يتجلّى ذلك في تقريبه لشخصيّات كانت إلى وقت قريب ضدّ جبهة التحرير،.والعمل المسلّح كخيار لانتزاع الاستقلال. في المقابل، عمل على تهميش القيادة التّاريخية في الخارج، مُمثّلة في كلّ من "أحمد بن بلة" و"محمّد خيضر" و"حسين آيت أحمد"[3]، وتكليفه "الأمين دباغين" لرئاسة الوفد الخارجي. ويرى بعض الدّارسين، أنّ إقدامه على هكذا خطوة، يُعدّ أوّل اختبار حقيقي للقيادة الجديدة، ومدى التزام القاعدة بقراراتها من

ناحيّة، ويُعتبر أوّل صدام بين أبناء جبهة التّحرير من جهة أخرى. ولعلّ ما يعنينا في هذا الصّدد، هو الوقوف على موقف "ابن بلة" من هكذا توجّه ؟

لقد جاء الردّ سريعا من "ابن بلة" الذي لم يستسغ هكذا قرار، ولم يترك مجالا لتنفيذه ؛ حيث راسل "عبّان رمضان" وباسم الوفد الخارجي، على" أنّ الأمين دبّاغين، يرفض هذه المسؤولية، ويقدّر أنّ حضوره كعضو لا يقلّ أهمية عن كونه مسئولا"[4]. وخلافا لهذا، يرى أحد الباحثين، "أنّ دبّاغين، أكّد لـ أحمد توفيق المدني، إنّه يحمل تكليفا من عبّان لرئاسة الوفد، لكنّه لا يدري كيف يتوصّل إلى ممارسة مهامه بوجود ابن بلة وخيضر"[5].

لم يكتف "ابن بلّة" برفضه لـ"دبّاغين" كرئيس للوفد، بل عمل على إبعاده عن كلّ المهام، حيث :" عزله من العمل في اللّجنة العسكرية"[6] وعيّن بدله "التّيجاني هدّام"، وكان "ابن بلّة" دائم التّصادم مع "دبّاغين" ويعتبره رجلا مجنونا، لا يصادق أحدا، ولا يثق في أحد، ووجوده لا ينفع الوفد إطلاقا"[7].

كان "عبّان" يدرك، إنّ قراره هذا سيلقى معارضة، بيد إنّها السّبيل الوحيد لفرض سلطة القيادة الجديدة، ووضع حدّ للزّعامة التّاريخيّة لـ" ابن بلة" ؛ ذلك أنّ سيطرة هذا الأخير على الوفد الخارجي في منظور "عبّان"، يعني سيطرة المخابرات والسّلطة المصرية على الثّورة، وإنّه يحقّق المصالح المصريّة أكثر من مصالح الثّورة[8].

- ردّ فعل القيادة في الخارج على هذا القرار :

كان من بين ردود فعل "ابن بلة" على تحرّكات "عبّان" والقيادة الجديدة العاملة تحت لوائه بشكل عامّ، إقدامه على تشكيل "لجنة عليا للثورة" تكون بمثابة "قيادة الثورة الفعلية"، وقد ضمّت كلاّ من "ابن بلة، خيضر، دباغين، ابن مهيدي، بوضياف، وآيت احمد". والملفت للنّظر، أنّ تركيبة اللّجنة تشكّلت من أعضاء الوفد الخارجي، مع إضافة "ابن مهيدي" و"دبّاغين" لها، وقد يكون ذلك محاولة لكسر التّحالف مع "عبّان"، إلاّ أنّ "دبّاغين" رفض العمل في هذه اللّجنة

وقدّم استقالته. والجدير بالذّكر، أنّ غياب معظم أعضائها، جعلها مجرّد هيكل ليس إلاّ.

- طبيعة الانتقادات بين قيادتي الدّاخل والخارج

❖ مسألة المفاضلة في تسليح المناطق

يعتبر السّلاح الزّاد الأساس لنجاح أيّ ثورة. ومن ثمّ، كان على قادتها بذل الجهد للتمكّن منه. ونظرا لخبرة "ابن بلّة" العسكريّة التي اكتسبها من خلال قيادته للمنظّمة الخاصة، وعلاقته المتميّزة مع القيادة المصرية، كُلّف بمَهمّة توفير السّلاح. وقد رأى قادة الدّاخل، أنّ السّلاح لم يتمّ توزيعه بالتّساوي على مختلف مناطق الثّورة. وقد أثارت هذه القضيّة خلافا حادّا بين "عبان" و"ابن بلة"؛ خصوصا وإنّ هذا الأخير، سبق له وأن وعد بتوفير ذلك. وعلى الرّغم من إنّه أرسل كميّة قبل بداية العمل المسلّح، إلا أن تأخّر وصولها مع انطلاق الثّورة جلب له انتقادات، بل واتّهامه بالتّقصير. وفي هذا الصّدد، يقول أحد الباحثين:" إنّ بن بلّة، ورغم أنّ وضعيّة الحدود كانت أحسن بكثير من فترة خطي "موريس" و"شال"، إلاّ أنّ أزمة التّسليح كانت مطروحة بشدّة، وهو ما دفع بـ "ابن بولعيد" إلى التوجّه إلى ليبيا لمناقشة الوضع مع "ابن بلة"، وهي القضيّة نفسها التي انتقل من أجلها "ابن مهيدي" إلى القاهرة"[9]. هذا، ولم تقتصر الاتهّامات الموجّهة لـ "ابن بلة" على مسألة التقصير في عمله فحسب، بل، أخذت منحى أخطر، حين يتّهمه "عبّان" باعتماد أسلوب المفاضلة، والجهويّة في توزيع السّلاح، وهو ما تضمّنته الرّسالة التي بعث بها في 29 فيفري 1956 إلى الوفد الخارجي[10].

- موقف "ابن بلّة" من هذه الاتهّامات :

لم يكن لـ "ابن بلّة" أن يلتزم الصّمت أمام هذه الاتهامات، فقد جاء الردّ منه- حسب أحد الدّراسات- بالقول :" إنّ الذي يجهل الوقائع لا يمكن له إصدار الأحكام". وفي رسالة منه إلى قيادة جبهة وجيش التحرير وهو في السجن بفرنسا، وَرَد فيها: "(...) نُقدّر بأنّكم لستم مؤهّلين للحكم المُسبَق علينا وتجريمنا، لأنّكم تجهلون كلّ الوقائع، وبالمقابل، فإنّنا نُقدّر بأنّ عملنا كان أكثر فاعلية". ثمّ يضيف بشأن مسألة المفاضلة والجهويّة ودحضها قائلا: "(...)

يبقى أنّ الولايات، 2، 3، 4، 6، لم تستفد من عملنا هذا، لكن خطأ من ؟ هل تعتقدون أنّنا نستطيع تقسيم العدد الذي بين أيدينا بالتّناسب مع كل الولايات ؟ بأيّ حقّ يمكن لكم الحكم بأنّنا لم نقم بالمطلوب بحجّة أنّ هذه الولايات لم تتلقّ السّلاح ؟ أرفض حُكمَكم، كون الإخوة لديهم انطباع بأنّ "ابن بلة" و"بوضياف" يستعملون التّفضيل، ويقول "عبّان" لا يهتمّون بنا لأنّنا قبائل"[11]. وللإشارة، فإنّ "ابن بلة يرى أنّ أعضاء الوفد الخارجي، لم يصدر عنهم أيّ انتقاد لعمله، كونهم على علم بالوقائع؛ ذلك أنّ أحد أعضاء الوفد الخارجي، وهو "أحمد توفيق المدني" يعطي بعض الحقائق عن نشاط "ابن بلة"، بل يؤكّد كلامه بخصوص مسألة التفضيل، إذ يقول:" إنّ "ابن بلة" طلب في إحدى الاجتماعات بتاريخ 21 جوان 1956م من أعضاء الوفد، تزويده بأربع غوّاصين لإنزال كميّة من السّلاح بمنطقة القبائل، وفي موضع آخر، يؤكّد بـ:" إنّ "ابن بلة" في اجتماع آخر بتاريخ 13 أوت 1956م، قد وفّر كميّة هامّة من السّلاح، وقرّر إرسالها إلى الجزائر، وتوزيعها على، بلاد القبائل، قسنطينة، والأوراس، وأنّ جميع الإرساليات الأخيرة تمّت على نفس هذه القاعدة"[12].

وبهذا الخصوص أيضا، يذكر دارس آخر قائلا: "(...) إنّ "ابن بلّة وصلته رسالة من "زيغود يوسف" بتاريخ 26 جويلية 1956م، يخبره فيها باحتياجاته من السّلاح، ويطمئنه بالحالة الجيّدة التي تسير لصالح جيش التّحرير، وهذا على عكس ما ذكره "عبان" بأنّ قادة المناطق متذمّرون من الوضعية الحاليّة التي تبعث على القلق"[13].

ومنذ أن أوكلت مهمّة التّسليح لـ "ابن بلّة" ومع بداية الكفاح المسلح، باشر في تزويد الثّورة بما تيسّر له من إمكانات، حيث وصلت الجبال الجزائرية دفعتان من السلاح، ونظرا لصعوبة المعركة بسبب اختلال موازين القوى بين الجيش الفرنسي، وجيش التّحرير، كان عليه مواجهة هذا التحدّي ؛ فبعد نجاحه في العمليتّين السّابقتين، اكتسب نوعا من التّجربة في مجال تهريب السلاح، وهو ما أعطاه دفعا إضافيا، من خلال أكبر عمليّة تهريب، عُرفت بقصّة السّفينة دينا[14] استطاع من خلالها تمكين الثّورة من أزيد من 600 طن من السلاح.

- الخلفيّة الحقيقيّة للصّراع بين "ابن بلّة" و"عبّان":

يمكن القول، أنّ سوء التّفاهم بين "عبان" و"ابن بلّة" حصل عندما بدأ "عبان"[15] يؤهل شخصيات لقيادة الوفد الخارجي، كانت بالأمس القريب ضدّ الثورة. وكردّ فعل طبيعي ممّن يعتبرون أنفسهم القيادة التّاريخية والحقيقية للثّورة، أن يستأثروا بالعمل العسكري والسياسي في القاهرة. وقد بدأت الخلافات تظهر جليّة بين قادة الدّاخل والخارج، وبدأ كلّ طرف يرمي الآخر بالتّقصير في حقّ الثّورة، في محاولة من هذا الطّرف أو ذاك، لإثبات فشل الآخر، وبالتّالي الاستئثار بالقيادة ؛ فعلى سبيل المثال، راح "عبّان" يكتب رسالة إلى الوفد الخارجي بتاريخ 13 مارس 1956م يؤكّد فيها بأنّ كل أفراد الجبهة في الدّاخل ضدّ الوفد الخارجي، ويضيف : "(...) إذا لم تكونوا نافعين للقضيّة في الخارج، فعلى الأقلّ يمكنكم الدّخول للموت معنا في الداخل(...) في حين هناك الآلاف من الجزائريّين يقدّمون أنفسهم للموت يوميّا في أرض المعركة"[16]. وهنا يبدو تصميم "عبّان" على سحب البساط من تحت أقدام "ابن بلّة" جليّا، حين يقول، إنّه لا يمثّل جيش التحرير، فدوره لا يتعدّى توفير السلاح، ولا يجب أن يسمح لنفسه بتجاوز "بوضياف" و"خيضر"[17]. وعليه، خليق بنا طرح التساؤل الآتي : هل فعلا قصّر "ابن بلة" في مهمّته، أم وراء الأكمة شيء آخر، إذ أراد "عبّان" تشكيل قيادة جديدة ؟.

للإجابة عن هذا التّساؤل، ينبغي الوقوف على جملة من المحطّات في مسار الثّورة، علّها تساعدنا على فهم حقيقة الخلاف بين الرّجلين.

- تأسيس حكومة جزائرية في المنفى وموقف الرّجلين منها :

ما إن بدأت الثّورة الجزائرية تحرز تقدّما في المجالين السياسي والعسكري، منها طلب أعضاء الكتلة الآفرو/آسيوية إدراج القضيّة الجزائريّة في جدول أعمال الأمم المتحدة 1955م، واحتضان العديد من دول العالم للثّورة، ودعمها ماديّا ومعنويّا، ثمّ محاولة فرنسا التّفاوض مع وفد من جبهة التحرير. وحتى لا تقع الثّورة في إشكالية القيادة - وربّما كانت تغذّيها فرنسا بين الدّاخل والخارج- ويكون للثّورة إطارا منظّما تطرح فيه انشغالاتها في مختلف المحافل

الدّولية، قرّر أعضاء الوفد الخارجي تأسيس حكومة جزائرية. فكيف كان التّحضير لهذه الحكومة ؟ وما موقف القيادة في الدّاخل منها ؟

يُعتبر "ابن بلّة" صاحب فكرة إنشاء حكومة جزائرية، حيث استشار أعضاء الوفد الخارجي مطلع العام 1956م، في إمكانية تجسيدها، مؤكّدا لهم أنّه ضمن تأييد أكبر عدد من الدّول العربيّة والإسلامية للاعتراف بها حال قيامها[18]. وبعد أن اقتنع أعضاء الوفد بالفكرة، راسل "خيضر"[19] القيادة في الدّاخل لطرحها عليهم في 15 أكتوبر1956م[20].

وفيما يتعلّق بموقف "عبّان" من إنشاء حكومة جزائرية في الخارج، فإنّه لم يكن إيجابيا، ويتّضح ذلك في رسالته إلى الوفد التي حملت طابع التّهديد، والذي مفاده، إنّه في حال الإعلان عن قيام حكومة جزائريّة في الخارج، فستكون القطيعة النّهائية مع أعضاء الوفد الخارجي، وبرّر هذا الرّفض من منطلق أنّ الأولويّة في الوقت الرّاهن هي للكفاح المسلّح فقط، حتى تستقرّ الثّورة، وأنّ الخوض في أمور، كالمفاوضات، وتأسيس حكومة، هو مضيعة للوقت. وقد سجّل "عبّان" عدّة تحفّظات على الوفد الخارجي، وبخاصّة ما تعلّق بالتّصريحات الصّحفية التي كان أعضاء الوفد يدلون بها، والتي رأى فيها تحوّلا عن أهداف الثّورة، وأنّ سياسة الوفد الخارجي، قد بدأت تنحرف عن طموحات الجبهة؛ فأصبح يستعمل مصطلح "استقلال ذاتي" بدل "استقلال"، وأنّ مفهوم جبهة التّحرير بالنّسبة لهم، هو امتداد لـ"الحركة الوطنية، ولمناضلي "حزب الشّعب"و"حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، في حين يرى فيها "عبّان" وعاء لكلّ الحساسيّات السياسية المجودة في الجزائر. ويواصل في جملة مآخذه على الوفد، أنّه غيّر مصطلح "وقف إطلاق النار" بمصطلح "تسويّة سلميّة"، كما أنّ أعضاء الوفد الخارجي في مفاوضاتهم مع فرنسا ربطوا استقلال الجزائر باستقلال باقي أقطار شمال إفريقيا، متناسين أنّ تونس والمغرب يتفاوضان لوحدهما دون النّظر إلى الجزائر[21].

من جهة أخرى، كان تخوّف "عبان" من أن تصبح الحكومة الجزائرية في حال قيامها في يد المخابرات المصرية، التي تسعى من أجل مصالحها الخاصّة، في

دعم الثّورة الجزائرية حتى أصبح كثير من الفرنسيّين يعتبرون أنّ "عبد الناصر" هو العدو الحقيقي لفرنسا، وليس جبهة التحرير[22]. وفي هذا الصّدد يقول "ابن بلّة" في شهادته لقناة الجزيرة:" إنّه تفاجأ عندما سمع من "عبّان" بأنّ مصر لا همّ لها من مساعدة الجزائر سوى بيع قطنه"[23].

مهما يكن، يمكن القول، بأنّ الحكومة الجزائريّة، لو كُتب لها النّجاح في تلك الفترة المتقدّمة من الثّورة، كانت ستغيّر كثيرا من الأمور، خاصّة في المجال السياسي، فأكبر ما كان يُزعج فرنسا، هو تلك التحرّكات الدّبلوماسيّة للوفد الخارجي ؛ فمثلا، نجد "ج. سوستال" يصرّح قائلا : "إنّ ما وقع العام 1955م، عندما تمّ تسجيل القضيّة الجزائرية في الأمم المتحدة، أثمن من قافلة سلاح تصل للجبال الجزائرية"[24] ؛ بمعنى، أنّ قيام حكومة، واعتراف الدّول بها، يعدّ دحضا للأقاويل الفرنسية، والتي مفادها، إنّ الثّوار هم عصبة من قطّاع الطّرق، ووضع حدّ للدّعاية العسكرية بقضائها على الثّورة، كما أنّ الحكومة الجزائرية، كانت ستتّحد، وتبتعد عن ذلك التّناحر على القيادة بين الدّاخل والخارج.

إنّ إنشاء لجنة التّنسيق والتّنفيذ، بعد رفض فكرة تأسيس حكومة - والاستعاضة عنها بهذه الهيئة- كان يُمكن للثّورة أن تقطع عبرها أشواطا كبيرة، وهو ما تأسّف له "توفيق المدني" حين كتب قائلا : "اقترح علينا "ابن بلّة" فكرة الحكومة الجزائرية، وأرجئنا النّظر فيها، ويا ليتنا سمعنا كلامه يومئذ"[25].

- مسألة المفاوضات مع فرنسا: مع الضّربات التي كان يوجّهها جيش التحرير للجيش الفرنسي، وبعد تأكّد فرنسا بأنّ ما يحدث في الجزائر هو ثورة حقيقية مُحدّدة الأهداف، استطاعت الثّورة أن تضيف مكاسب سياسية، إضافة إلى الانتصارات العسكرية، ومن تجلّياتها، إحراز تأييد أكثر من 25 دولة بغرض تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة في أكتوبر 1955م[26]. وقد عملت فرنسا على إيجاد مخرج من هذا المأزق، فراحت تلعب على ورقة المفاوضات، متبعة في ذلك الأسلوب نفسه الذي اعتمدته مع كلّ من تونس والمغرب.

مهما يكن، ما يعنينا هنا هو موقف الطّرفين (الداخل والخارج) من محاولة المحتلّ الفرنسي هذه ؟

لعلّ من تمظهرات سيرورة هذه اللّعبة، هي تلك المحاولة المتمثّلة في عمليّة جسّ نبض الجزائريين ؛ حيث أوكلت مهمّة المفاوضات لمجموعة من الدّيمقراطيين الفرنسيين لا تحمل الطّابع الرّسمي، إذ اجتمع هؤلاء مع أعضاء الوفد الخارجي في القاهرة مع نهاية العام 1955، واعتقدت فرنسا أنّه بموجب ما سيُفرزه هذا اللّقاء من نتائج سيتحدّد مستقبل العلاقات مع الثّورة. ثم تلا ذلك لقاءات أخرى في كلّ من روما ويوغسلافيا، غير أنّ "قيادة الداخل" رفضت القضيّة جملة وتفصيلا، واعتبرت المفاوضات التي باشرها الوفد الخارجي انقساما في الثورة، كونها تتمّ مع طرف واحد، وهم أعضاء الوفد الخارجي، وأنهّا لا تفضي إلى النّتائج التي تتطلّع إليها الثورة، واشترط "عبّان" بأنّ أيّة مفاوضات، يجب أن تتمّ مع الحكومة الفرنسية مباشرة، باعتبار أنّ هذه الأخيرة، هي المسئول المباشر عن ما يقع في الجزائر وهي صاحبة الحلّ والرّبط.

ومن جهة أخرى، يرى "عبّان" أنّ "بورقيبة" في تونس، رغم ضعفه وعدم تأثير حركته، كما هو الحال مع جبهة التحرير الوطني، إلا أنّه باشر مفاوضات مع الحكومة الفرنسية مباشرة[27]. ولكن بالنّسبة للوفد الخارجي، فإنّ لقاءاته هذه، لم تكن إلاّ طريقا لفتح مفاوضات جادّة مع الحكومة الفرنسية، فهي تتعامل بنفس الذي تتعامل به فرنسا معهم.

وبالفعل، فقد طلبت السّلطات الفرنسية من القيادة المصرية للتوسّط لدى ممثّلي جبهة التحرير الوطني، وعرض "م.خيضر" ذلك على أعضاء الوفد قصد الخروج برأي موحّد، لكنّ رأي "ابن بلّة" في القضية أقنع الجميع، إذ اقترح أن يكون هناك اتّصال بالسّلطات الفرنسية في الوقت الرّاهن للإطّلاع عل حقيقة نوايا الفرنسيين، وأن لا يكون من أجل النّتائج، فهي لن تغيّر أيّ شيء في الواقع، ويجب استثمار فشل المفاوضات لا أكثر[28]. بعد ذلك، قام أعضاء الوفد الخارجي بتقديم وثيقة مطالب إلى الرّئيس المصري "عبد النّاصر" لأجل تقويّة الموقف الجزائري في المفاوضات، بتاريخ 02 أفريل 1956 تمثّلت فيما يلي[29] :

1- اتّخاذ مجلس الجامعة العربية في اجتماعه يوم 05 أفريل 56 موقفا يهدّد المصالح الفرنسية في المنطقة العربية.

2- التأثير على ممثّل الكتلة الآفرو/آسيوية لمعاودة طرح القضيّة الجزائرية في مجلس الأمن، وتحميل فرنسا ما يحدث في الجزائر.

3- قيام الصّحف المصرية بحملة دعائية كبيرة لمهاجمة سياسة فرنسا، وأن تتولّى إذاعة صوت العرب رفع معنويات الجيش الجزائري[30].

4- الضغط على الحكومة الفرنسية، أو القيام باحتجاج لدى الحكومة الفرنسية وسفرائها في الدول العربية.

5- إمكانية قيام الرئيس المصري عبد الناصر بتصريح يؤيد حق الجزائر في تقرير مصيرها.

- انطلاق المفاوضات :

انطلقت المفاوضات في القاهرة يوم 12 أفريل 1956، وقد مثّل الوفد الخارجي لجبهة التحرير "م. خيضر"، وعن الجانب الفرنسي "بيجار" أحد مقرّبي "غي مولي"، وقد تمسّك كلّ طرف بمطالبه، فالوفد الجزائري وحتى لا يضيّع الوقت، ركّز على ضرورة اعتراف فرنسا بالحكومة الجزائرية كشرط لإعلان وقف إطلاق النار[31]، أما الطّرف الفرنسي، فقد طالب بضرورة التّفاوض مع الممثّل الشّرعي للشعب الجزائري. إضافة إلى طرحه لقضية الاستقلال الدّاخلي، رغم علمه بموقف الوفد الجزائري الرّافض لهذا الطّرح. ولعلّ عدم سعي فرنسا بجدّية إلى إيجاد حلّ لقضية الجزائر يعود إلى الأسباب التالية :

أولا: كون فرنسا أرادت أن تتخلّص من الحرج الذي وضعته فيه الجامعة العربية والكتلة الآفرو- آسيوية في الأمم المتحدة؛

ثانيا: لازالت فرنسا تسيطر على الوضع في الجزائر، فأرادت الظّهور بمظهر دولة تحترم القانون أمام المجتمع الدولي، وأمام معارضي "غي مولي" من داخل حزبه، وما المفاوضات إلاّ دليل على حسن نيّتها وسعيها لحلّ القضية سلميا.

ذلك ما جاء في رسالة "ابن خدّه" إلى أعضاء الوفد الخارجي بخصوص قصّة المفاوضات، إذ يقول: "إنّ رأينا، هو إنّه رغم خسارة الرّجال والأموال في حرب الجزائر، فإنّ الفرنسيّين غير مستعدّين للتّفاوض، وإذا كان "غي مولي" قد فرض أحد أصدقائه للنّظر في مسألة المفاوضات، فهذا لأجل إسكات الأصوات المنادية داخل حزبه بالتفاوض "[32].

ثالثا: معرفة الجانب الفرنسي مدى استعداد وصدق المفاوضين الجزائريين في الدّفاع عن قضيتهم، ومعرفة المطالب الجزائرية عن قرب؛

رابعا: سعي الفرنسيين إلى خلق مشكل القيادة في الثورة، من خلال تركيزهم على الممثّل الشّرعي للشّعب الجزائري، لأنّ فرنسا كانت على علم بالخلافات بين قيادة الداخل والخارج من خلال الرّسالة التي كشفتها السّلطات الفرنسية في أواخر سبتمبر 1955 ونشرتها جريدة "لوموند" في 22 أكتوبر 1955م[33].

لكن ماذا عن موقف القيادة في الداخل ؟

رغم أنّ المفاوضات أصبحت تتمّ الآن على أعلى المستويات كما طلب "عبان"، إلاّ أنّ قيادة الجبهة في الدّاخل رفضتها، فأصدرت جريدة المجاهد - لسان حال جبهة وجيش التحرير في تلك الفترة- بيانا مطوّلا للرّأي العام، يُكذّب حدوث هذه المفاوضات، واضعا الشّروط الرئيسة التي تتمّ بها، وممّا جاء فيه، قوله: "(...) وهنا يجدر بنا أن نعيد، إنّه من المستحيل أن نقبل الشروع في أيّة مفاوضات قبل الاعتراف بالجنسية الجزائرية، الخالية من كلّ ميز عنصري وديني، ونؤكد أنّ جبهة التحرير، لم ترض بمبدأ الوطنيّة المزدوجة، ولا يمكن أن تقع بين الطّرفين مفاوضات مُثمرة على غير هذه الأسس، وحيث أنّ هذه الأسس تبعد كثيرا عن أهداف الحكومة الفرنسيّة التي تمنّي نفسها بحلّ المشكل بالسّلاح، ينبغي أن نبقى متيقّنين حتى لا نقع في فخّ المفاوضات الذي قد

يفصلنا عن الكفاح الحقيقي، بل، يجب أن لا نهتمّ اليوم إلاّ بتعزيز الحركة الثّورية وتقويّتها "[34].

- مؤتمر الصّومام : إشكاليّة أولويّة الدّاخل على الخارج

مع دخول الثّورة عامها الثاني، كان لابدّ من تقييم لمسارها، وفي شتّى جوانبها، وبناء على هذا التّقييم، يتمّ وضع استراتيجية للمرحلة القادمة في ظلّ المتغيّرات المحليّة والدوليّة. وكان من الضّروري أيضا عقد لقاء قصد تدارُس ذاك الخلاف النّاشب بين قيادتي الدّاخل والخارجي حول قيادة الثورة، وتحديد المسؤوليات والمهام والتزام الجميع بها.

في هذا الإطار، بدأ الإعداد لعقد مؤتمر الصّومام من قبَل "عبّان"، وقد عُدّ هذا اللّقاء، نقطة تحوّل كبيرة في مسار الثّورة، وشهد حالة شدّ وجذب، ومؤيد ومعارض، وكان من بين أبرز الغائبين أو المغيّبين عنه، هو "ابن بلّة" والرّافضين لنتائجه. وهنا يُطرَح التّساؤل الآتي: هل رفض الوفد الخارجي حضور أشغال المؤتمر، أم تم تغييبه عمدا ؟ ما موقف مختلف الأطراف من نتائجه ؟

- حجّة "عبّان" لعقد المؤتمر :

كان "عبّان" يسعى من خلال عقد هذا المؤتمر إلى جمع كلّ القوى الوطنية وإدماجها في الثّورة، وتمكينها من تحمّل مسؤوليّات قيادية. لكنّ هذه الخطوة، لم تلق استجابة لا من قبَل "ابن بلّة" ولا من أعضاء الوفد الخارجي، والذين رأوا فيما يدعو إليه "عبان" تهميشا لهم، وسعيا منه للسّيطرة على الثّورة، وهو ما دفع بـ"عبّان" إلى البحث عن إطار قانوني يمرّر عبرَهُ مشروعه، مبرّرا دعوته إلى عقد هذا اللّقاء بالوضعيّة الكارثية التي تعيشها الثّورة، ومن تجلّياتها قلّة السلاح، وتفوّق الجيش الفرنسي، الشيء الذي أدّى بالشّعب إلى ترك الثّورة، وطلب الحماية من فرنسا، وهو ما جعل "عبّان" يتمسّك بهذه الخطوة، ويقول : " إنّه يتوجّب عقد هذا اللّقاء، حتى ولو كلّفه الموت"[35].

وإذا كانت تلك هي حجّة "عبان" من عقد اللّقاء، فإنّه بالنّسبة لـ"ابن بلّة" لم يكن سوى مسعى من قبَل "عبّان" إلى فرض سلطة جديدة على الثّورة، وهذا المسعى محكوم عليه بالفشل، كونه سوف يجمع أفكارا متناقضة، تتجسّد في الشّخصيات الجديدة التي أدخلها "عبّان" على الثّورة[36].

- أسباب غياب "ابن بلّة" عن المؤتمر :

إنّ فكرة عقد لقاء وطني، لم تكن من بنات أفكار "عبّان" لوحده، بل يشاركه فيها أعضاء الوفد الخارجي أيضا. لكنّ الغاية لم تكن واحدة لكليهما. يُستشفّ ذلك من المراسلات التي كانت تتمّ بين قيادتي الخارج والدّاخل. وإذا كان "عبّان" قد تحجّج بالوضعيّة الكارثيّة التي آلت إليها الثورة، فإنّ وفد الخارج، كان يرى أنّ ما يرومونه من هذا اللّقاء، هو دراسة القضايا التيّ تدعم الثّورة، وخاصّة على الصّعيد الدولي، وفي مقدّمتها تأسيس حكومة جزائرية تُعنى بالأمور السياسية، وتكون القيادة الفعليّة للثورة[37].

وفي الوقت الذي كان فيه الوفد الخارجي يلّح على التّعجيل بعقد لقاء وطني، كان "عبّان" قد خطى شوطا كبيرا في التّحضير للمؤتمر، منها "تشكيل لجنة الإشراف على تحضير أرضيّة المؤتمر"، وتعيين الوفد المشارك، بعدها، وجّه رسالة إلى الوفد الخارجي بتاريخ 3 أفريل 1956م يوضّح فيها عمله قائلا: "(...) لقد قرّرنا عقد اجتماع لأهمّ قادة المقاومة بالشّمال القسنطيني، ويحضره كلّ من قائد منطقة وهران، و"ك. بلقاسم" و"عبّان" عن الجزائر، و"ي. زيغود" ونائبه عن الشّمال القسنطيني، و"ابن بولعيد" ونائبه، وممثّلين عن الوفد الخارجي ونتمنى أن تحضروا هذا اللّقاء، وإلاّ سوف نتّخذ القرارات بمفردنا"[38]. وبرغم تلك المراسلات، وسعي الوفد الخارجي لعقد مثل هذا اللّقاء، إلاّ أنّ غيابه عن المؤتمر، ترك العديد من التّساؤلات. ويرى أنصار المؤتمر، أنّ سبب غياب هؤلاء يرجع إلى خوفهم من دخول الجزائر[39]، لأنّ مسألة الحدود، لم تكن عائقا، بدليل خروج ودخول "ابن مهيدي" عدّة مرّات. من جهته، يرى أحد المؤرّخين الفرنسيّين" أنّ بن بلّة لم يحضر، لأنّه اشتمّ رائحة فخّ ضدّه"[40].

وبخصوص الوفد الخارجي، فقد رفض هذه التّهم؛ إذ يؤكد "ابن بلّة: "إنّه مكث في طرابلس عشرين يوما رفقة "م. خيضر"، ولعدم قدوم المكلّف بنقلهم إلى الدّاخل، اضطرّوا إلى الغياب عن المؤتمر[41]. وبدوره، يؤكّد ابن عودة حضور الوفد، ولكن، تونس، لم تستطيع أن توفّر لهم الحماية، فاضطرّوا إلى العودة[42]. وفي السياق ذاته، يقول "الأمين بشيشي": "إنّ أعضاء الوفد الخارجي لم يحضروا بسبب التغيّر المفاجئ في مكان وزمان المؤتمر، والذي كان مقرّرا في البداية بالشّرق الجزائري، ولكن لتسرّب معلومات عنه للاستعمار بسبب كشف بعض وثائقه، فقد اختار "عبّان" منطقة القبائل لعقده. ورغم ذلك، فإنّ "ابن بلّة" أصرّ على الحضور، إلاّ أنّ تونس، والتي كانت حديثة الاستقلال رفضت توفير الأمن، ممّا جعله يعود أدراجه"[43].

ولعلّ ما يثبت عدم اطّلاع "ابن بلّة" وباقي أعضاء الوفد عن تاريخ عقد المؤتمر، وما يؤكد النيّة في إقصائهم، هو تلك المراسلة التي بعث بها "خيضر" إلى "عبّان" بتاريخ 16 اوت 1956، - أربعة أيّام فقط عن تاريخ انعقاده -، يطلب منه تحديد تاريخ المؤتمر[44]. أمّا "ابن بلّة" فقد كان في 18 اوت 1956 منشغلا في مدريد بتأمين شحنة جديدة من السّلاح إلى منطقة الغرب الجزائري. ويعتبر أنّ هذا العمل، كان مُتَعمّدا حتى لا يحضر المؤتمر[45].

- دواعي الرّفض لقرارات المؤتمر وعلاقته بالصّراع الخفي بين "ابن بلّة" و"عبان":

يعتبر "ابن بلّة" أنّ مؤتمر الصّومام، هو انتصار للثّورة، خاصّة في تلك الفترة، وإنّه كهيكل تنظيمي يدعم الثّورة، إلاّ أنّ استغلال المؤتمر لتمرير قرارات لم تحض بالإجماع حتى في الدّاخل، هو ضرب للثّورة نفسها، خاصة وأنّه ابتعد كثيرا عمّا سطّره قادة الثورة الأوائل، فكان كارثة على الثّورة في المجالين الثقافي والسياسي[46]. هذا، وتتجسد كارثية المؤتمر- في نظره - في كون من أشرفوا عليه، كان هدفهم تكريس هيمنة جماعة على أخرى، في إشارة منه إلى عبان- كريم-أوعمران، وبذلك، فإنّ المؤتمر جاء لتصفيّة حسابات، أكثر منه لتنظيم الثورة ؛ ذلك أنّ قراراته غامضة، ولم يكن هناك داعي لإثارة أمور مثل من يحكم من ؟أو من يأمر من ؟ لأنّ وضعيّة الثّورة كانت بحاجة إلى التّكاتف والتوحّد، وعلى كلّ فرد أن يُنجز ما كُلف به[47]، ولعلّ

إنشاء قيادة جديدة للثّورة، تتمثّل في المجلس الوطني للثّورة، ولجنة التّنسيق والتنفيذ، وإبعاد "ابن بلة" منها، إضافة إلى حضور عناصر جديدة ممّن كانوا ضدّ الثّورة في الهياكل القيادية لها، ثمّ إلغائها بعد سنة من ذلك، يبرّر الموقف الذي اتّخذه "ابن بلة".

أمّا الإشكال الآخر في نظر "ابن بلّة"، هو أنّ كلّ قرارات المؤتمر اتّخذت في غياب أهمّ قادة الثورة، سواء في الدّاخل أو الخارج، وبذلك، فهي أشبه بقرارات ديكتاتورية حاول "عبّان" فرضها على الجميع. وفي رسالة من سجنه بفرنسا إلى "عبان" دافع فيها عن موقفه، قائلا:"(...) في الواقع، لا الشّمال القسنطيني، ولا وهران، ولا الوفد الخارجي، لم يشاركوا في إعداد هذا العمل الذي أبعد القضايا المذهبية الأساسية، كالهوية الإسلامية في دساتيرنا المقبلة (...) هذه القرارات كرّست حضور عناصر في طليعة الهيئات، والتي تعبّر بحقّ عن الانحراف عن المبادئ الأساسية لثورتنا"[48].

- انعكاسات قرارات المؤتمر على الثورة :

من الطبيعي، أن يدافع "ابن بلّة" عن هكذا موقف، تجاه ثورة يرى، إنّه أجهد نفسه في بعثها، وتفانى في إقناع مصر بدعمها، تتجّه نحو المجهول، وآلت قيادتها إلى أفراد لا صلة لهم بها. فما إن تمّ إبلاغه بما أفضى إليه المؤتمر، بعث برسالة إلى "عبان" معاتبا فيها المؤتمرين بالابتعاد عن النّهج الذي رسمه القادة الأوائل، وقرّر عقد لقاء تشاوري بين أعضاء الوفد، يدرس قرارات المؤتمر قبل نهاية أكتوبر 1956.

وعلى الصّعيد الميداني، كانت تحرّكاته كثيفة، للوقوف ضدّ هذه القرارات، حيث قام بالتحكّم في الأسلحة، وكانت الأولويّة للولايات التي لم تشارك في المؤتمر، كما كلّف "أ. محساس"[49] بمهمّة سدّ الطّريق أمام "ف. عبّاس" و"أ. دبّاغين" عند بورقيبة[50]. وفعلا، قام "محساس" في 08 مارس 1957 بالوقوف في وجه لجنة التّنسيق والتنفيذ وعرقلتها في أداء مهامها في تونس، وعَقَدَ اجتماعا في ناحيّة "سوق العرب" وحضره ممثّل عن المنطقة الأولى، وهو "شريّط لزهر" و"ساعي محمد"، وعن لجنة التّنسيق والتنفيذ حضر "محمود الشّريف" و"ع. بن عودة"[51]. وخلال هذا اللّقاء، أعلن "محساس" خروجه عن طاعة "لجنة التنسيق

والتنفيذ"، وعدم اعترافه بالقيادة الجديدة المنبثقة عن مؤتمر الصومام، متّهما إيّاها بالتهجّم على "ابن بلة"، وممّا جاء في قوله: "(...) سوف نتّخذ قرارات خطيرة(...) إنّنا لا نعترف بأيّ قيمة لمؤتمر الصّومام، بالنّسبة لنا لجنة التنسيق والتنفيذ، لا تمثّل شيئا، فكيف يحضى "كريم" و"ابن خدّة" و"عبّان" بشرف الطّاعة ؟ هذا الأخير الذي تعلمون بأنّه حاول فرض سلطانه علينا، وقد هاجم ابن بلّة بشدّة"[52]. ومن جهته، يقول "جاك دوشمان": "إنّ بن بلّة، بعد أن تحرّك داخليّا لصدّ "عبّان" وجماعته، بدأ يتحرّك خارجيّا، حيث نجده يطير في أكتوبر 56 إلى المغرب، وتونس، في محاولة لاسترجاع قيادة الجبهة التي أصبحت شيئا فشيئا بيد الدّاخل"[53].

- موقف باقي أعضاء الوفد الخارجي وقادة المناطق في الدّاخل على قرارات المؤتمر :

أشرنا فيما سبق، إلى سبب غياب "ابن بلّة" عن المؤتمر، وموقفه من نتائجه، وحريّ بنا الوقوف على مواقف باقي أعضاء الوفد الخارجي، وبعض قادة الثورة بخصوص هذه النّتائج .

في هذا الإطار، يقول أحد الدّارسين: " أنّ موقف بن بلّة، كان موقفا انفراديّا، وإنّه بحث في أرشيف الوفد الخارجي، ولم يعثر لا على تصريح، ولا وثيقة تعبّر عن مساندتهم له"[54].ولذا، فإنّ الوقوف على الحقيقة، يستدعي استعراض مواقف باقي أعضاء الوفد الخارجي. وإذا كان موقف "محساس" - أحد دعائم الوفد الخارجي خاصة في التّسليح، كونه كان مكلّفا بالإمداد في ليبيا- قد رفض قرارات المؤتمر، وأعلن خروجه عن طاعة لجنة التنسيق والتنفيذ، فإنّ موقف "م. خيضر" وإن لم يكن صريحا، إلاّ أنّه يمكن الاستنتاج، بأنّ عدم أخذ المؤتمرين بمطلبه المتعلّق بتشكيل حكومة مؤقّتة، والذي يراه بالغ الأهميّة، بل من جملة المقترحات التي بعث بها أثناء فترة التّحضير للمؤتمر لم تدخل إلاّ جملة واحدة على النّص النهائي[55]. ومن ثمّ، فإنّ رفضه، وعدم استساغته لقرارات تجاهلت مقترحاته، إضافة إلى رفضه لرئاسة "دبّاغين" للوفد الخارجي، تجعلنا نميل إلى القول، أنّ موقفه، لم يكن بعيدا عن موقف "ابن بلّة". وبخصوص موقف " بوضياف" فإنّ إقدام المؤتمر على تأسيس قيادة مركزية تتنافى مع ما كان يطالب به من عدم مركزة القيادة، إذ يقول :

"كان "بوصوف" مسئولا على المنطقة الخامسة، خلفا لـ"ابن مهيدي" وقد تلقّى رسالة من هذا الأخير، يطلب وكالة من مجلس المنطقة للحديث باسمه، وقد استشارني "بوصوف" في الأمر، فكان رأيي، إذا كانت الغرض من الوكالة تكوين "لجنة تنسيق" في الدّاخل على غرار الوفد الخارجي، فلا مانع في ذلك، أمّا إذا كان الأمر يتعلّق بتكوين قيادة مركزيّة للثّورة، فالوقت لم يحن بعد، وقد سبق وأن اتُّفق قبيل إعلان الثّورة على مبدأ اللامركزية"[56]. وبهذا، يتماهى موقف "بوضياف" مع موقف "ابن بلّة".

إلى جانب مواقف الوفد الخارجي، هناك أيضا مناطق شرق البلاد، التي جسّدت رفضها لقرارات المؤتمر، والذي تجلّى في عقدها لاجتماع بتاريخ 15 ديسمبر 1956، تقرّر فيه إبعاد جميع العناصر التي تعرقل سير الثّورة، والمقصود بهم ممثّلين عن "لجنة التنسيق والتنفيذ" مثل "إ. مزهودي" و"ابن عودة"، ومساندة "ابن بلّة" و"محساس" فيما أقدما عليه[57]. ويؤكد "ل. بورقعة": "أنّ الموقف الذي تبنّاه بن بلّة، قد وجد تجاوبا كبيرا داخليّا وخارجيّا، ولم يقتصر على بن بلة[58].

مهنا يكن، يمكن إجمال الأسباب التي أسّس عليها معارضو المؤتمر رفضهم لقراراته في الآتي :

أولا: غياب معظم قادة الثورة، وقادة الولايات عن حضور المؤتمر لا يحقق الإجماع، وبالتالي، ما تمخّض عنه غير شرعيّ. لذا، يقول "أ. محساس": " يجب أن لا ننسى، أنّ أقلّية فقط، هي التي شاركت في المؤتمر، مشكّلة من ولاية القبائل، الولاية الثانية ؟ وتمثيل مزيّف من الولاية الرّابعة، وغابت الولاية الخامسة، والأولى، وفدرالية فرنسا، وقيادة الثّورة في الخارج"[59].

ثانيا : أولوية العسكري على السياسي، والدّاخل على الخارج، وهو مجرّد تكتيك من جماعة "عبّان" لسحب البساط من تحت أقدام الوفد الخارجي، الذي كان يسعى إلى مفاوضات جادّة.كما أنّ العمل سياسيّا، وعسكريّا في آن واحد، هو ما أكّده أحد قادة الجبهة في الدّاخل العقيد "أ. أوعمران" للصّحفي الفرنسي "روبير باراث" العام 1955م، إذ قال: "إنّه لا فرق في النّضال، فالكفاح سياسيّ وعسكريّ في آن واحد، ولا يتمّ قَبُول أيّ عضو في جيش التّحرير إلاّ إذا تلقّى تكوينا سياسيا في جبهة التحرير"[60]. كذلك،

تؤكّد الرّسالة التي وجّهها "ابن بلّة" و"ابن المهيدي" إلى "عبد النّاصر" في 21 جانفي 1956، على أنّ القضيّة الجزائريّة في مأمن، ما دام هناك تلاحم بين السيّاسيّين والعسكريين في الثّورة.

ثالثا: تأسيس "لجنة التنسيق والتنفيذ" كهيئة قيادية للثّورة، وهو ما يتنافى مع ما تحدّد في أوّل نوفمبر بعدم مركزة القيادة والإبقاء على القيادة الجماعية.

رابعا: إبعاد القيادة التّاريخية كـ"ابن بلّة" عن مراكز قيادة الثّورة وتعويضها بشخصيّات حزبيّة معادية للثّورة، بل هناك من يرى بأنّ التحاقهم بجبهة التحرير، لم يكن إلاّ بعد تأكّدهم من نجاح الثورة.

ويقول "محساس" عن هؤلاء، إنّهم سماسرة، وأنّ هدفهم هو ربط العلاقة بين الثّوار والفرنسيين، وأنّ دخولهم الثّورة، لم يكن مرغوبا فيه"[61]. ويقول "فتحي الذيب": أن "ف. عبّاس" أخبره شخصيّا بأنّه علم من مصادر فرنسيّة، بأنّ استمرار الكفاح في الجزائر إلى خريف 1956م، سيقضي تماما على الكيان الفرنسي في شمال إفريقيا، وأنّ أحد أعضاء القيادة العامّة الفرنسية، قد أمره باتّخاذ موقف إلى جانب جبهة التحرير، لأنّ فرنسا قد انهارت"[62].

خامسا: على الصّعيد الثّقافي، وذلك بتخلي المؤتمر عن البعد العربي والإسلامي في وثائقه، وهو ما تضمّنه بيان أوّل نوفمبر، واعتبر "ابن بلّة" ذلك انحرافا خطيرا عن أهداف الثّورة، إضافة إلى كونه يسعى إلى كسر التّحالف القائم مع مصر، و"عبد الناصر"، ممّا يعبّر على سيطرة النّزعة الجهويّة على الثورة[63]. وقد أشار إلى هذه النّقطة أعضاء الولايات الشّرقية المجتمعين في 15 ديسمبر 1956، مؤكّدين على تجاهل المؤتمر للبعدين العربي والإسلامي للدّولة الجزائرية.

وبدوره، يؤكّد "الصّافي بوديسة" في شهادة له لجريدة البلاد، أنّ "عبّان" كان ضدّ أصحاب التوجّه العربي/الإسلامي، وباشر حملة اغتيالات ضدّهم كما حدث مع محساس[64].

أخير، وليس آخر، تجدر الإشارة إلى أنّ المؤتمر الذي كانت تُبنى عليه الآمال العريضة، جاء عكس ذلك، إذ كرّس حقيقة الصّراع على قيادة الثّورة، و عمّقت نتائجه الهوّة بين قيادتي الدّاخل والخارج، بلغت حدّ التّصفيات الجسدية[65].

- الخاتمة :

نعتقد أنّ الخلاف في أيّ ثورة أمر طبيعي، كونها من صنيع البشر، وليس من ملائكة، فرجالاتها قد يخطئون، وتُسجّل عليهم العديد من المثالب، وقد يُقرّون بما اقترفوا في خضمّ ثورة تتعلّق بكينونة الأمّة مع استعمار بغيض ويبدو أنّ ما حمله الصّراع بين الرّجلين، لم يكن ذو طابع استراتيجي (سياسي/عسكريّ) يخصّ سُبل تحقيق النّصر، والتخلّص من نير المستعمر، بقدر ما هو صراع حول مرجعيّة وهويّة المجتمع الجزائري، بدأ مبكّرا. ذلك الصّراع الذي كاد يعصف بالثّورة، لولا حادثة اختطاف الطائرة الشّهير في أكتوبر من العام 1956.

- الهوامش :

1 عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979، ص387.

2_ Belhocine, Mabrouk: Le Courrier Alger le Caire, Casbah Edition, Alger, 2000, p.127

2 ولد آيت ولد حسين آيت احمد في 20 أوت 1926 بقرية عين الحمام بالقبائل الكبرى، انخرط في حزب الشعب، وهو لا يزال طالبا في الثانوية العام 1943. عيّن عضوا في اللّجنة المركزية للحزب في 1948. بعد وفاة بلوزداد، عيّن على رأس المنظمة الخاصة حتى 1949، التحق بالقاهرة سنة 1950 وعمل في الوفد الخارجي ل (ح.ا.ح.د) ثم عضو في وفد جبهة التحرير في القاهرة، فممثلا لها في نيويورك. اعتقلته السلطات الاستعمارية بعد حادثة اختطاف الطائرة في اكتوبر1956. أنظر:

Benjamain Stora: Dictionnaire Biographique des Militants Algériens, ENA-PPA-MTLD,Edition L'harmattan, Paris1985. p269

4_ Belhocine : op.cit, p.192

5 أحمد توفيق المدني: نفس المصدر،ص120

6 لقد تقرر في اجتماع بتاريخ 24 افريل 1956 لأعضاء الوفد الخارجي تشكيل لجنة السلاح تتألف من دباغين - المدني- بيوض لكن لعدم فعاليتها تم حلها في جوان وضم دباغين للعمل مع بن بلة في مكتبه العسكري لكن بن بلة رفضه انظر المدني، مصدر سابق، ص135.

7 عمّار بوحوش: المرجع السابق، ص390

8_ Jean Andrée Fauche : L'Algérie Rebelle , Ed. Grandamnier, Paris, 1957, p.160

9 عمار بوحوش: المرجع السابق، ص، 389.

10_ Belhocine: op.cit, p.150

11_ Cf. Belhocin,op.cit,

12 أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص، 152.

13 نفسه : ص، 152.

14 _ Bozar,Nadir : L'Odyse de Dina, Ed. ENAL, Alger,1993, p. 134

15 ولد عبان رمضان في 10جوان 1920 بمدينة الأربعاء نايث ايثراثن تلقى تعليمه في مدينة البليدة سنة1941،شارك في الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي ،انخرط في حزب الشعب سنة1945 وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 تم القاء القبض عليه وسجنه حتى سنة 1955 اين التحق بالثورة التحريرية وأشرف على مؤتمر الصومام ثم عُين منسقا للجنة التنسيق والتنفيذ. اغتيل في المغرب 1957. أنظر:

Benjamin Stora : Dictionnaire.., op. cit, p.163

16_ Benjamin Stora : Dictionnaire.., op. cit, p. 109.

17_ Ibid, pp.110-111

18 توفيق المدني : المصدر السابق، ص، 153.

للإشارة، ولد محمد خيضر في13مارس1912 في مدينة بسكرة ،انخرط في نجم شمال إفريقيا، استدعي للجيش الفرنسي سنة 1936، انضمّ إلى حزب الشعب أين عيّن عضوا في لجنته المركزية، ومسئولا عن العاصمة .سجن في 1940، حكم عليه بثماني سنوات سجن، أطلق سراحه عام1942. انتخب عضوا في المجلس الوطني بعد انتخابات 1946، شارك في عملية السطو على بريد وهران رفقة بن بلة، وآيت أحمد سنة 1949. فرّ إلى القاهرة وانظمّ إلى الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات

الديمقراطية. بعد انطلاقة الثورة أصبح المسئول السياسي لوفد جبهة التحرير في القاهرة .اختطفته السلطات الفرنسة في حادثة القرصنة الجوية سنة 1956. أنظر:

Benjamain Stora : op. cit, p. 287.

19_ Belhocine: op.cit,p.132.

20_ Cf. Belhocine: op.cit.

21_ Jaques Duquesne : L'Algérie ou la Guerre des Mythes, Ed. Décèle de Brouwer, Bruges,1958, p.105.

22 ابن بلة: برنامج "شاهد على العصر" قناة الجزيرة ، ليوم 03 نوفمبر 2002.

23 محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأوّل، ط1، دار البعث 1984، ص144

24 توفيق المدني: المصدر السابق، ص، 155.

25 تقدم ممثل الكتل الأفرو/آسيوية في جويلية 1955 بطلب إلى الأمم المتحدة لتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمالها. وقد دعمت 28 دولة هذا الطلب وهي: أفغانستان، الأرجنتين، بوليفيا، برمانيا، كوستاريكا، تشكسلوفاكيا، مصر، اليونان، غواتيمالا، الهند، أندونيسيا، العراق، إيران، لبنان، باكستان، الفلبين، بولندا، السعودية سوريا، فيلنده، أوكرانيا، روسيا، الأورغواي، اليمن، يوغسلافيا ،ليبيريا، المكسيك روسيا البيضاء.

- أنظر المجاهد ،العدد 10 ،سبتمبر1957، المجلد الثاني، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر 1984.

26_ Belhocine: op. cit ,p. 119.

27 توفيق المدني: نفس المصدر ،ص185

28 فتحي الديب : المصدر السابق ،ص193- 194

29 بخصوص هذه النقطة يقول أحمد سعيد الإذاعي في صوت العرب آنذاك أن فرنسا هي الأخرى مقربين أهم مطالبها هو كف إذاعة صوت العرب عن الحملة الدعائية ضد فرنسا. صفحات عربية (حصة تليفزيونية بثها التلفزيون الجزائري بمناسبة عيد الاستقلال ال40).

30_ Collecte et Francis Jeansan : l'Algérie Hors la loi ,Ed. Seuil, Paris, VI. 1955, p. 318.

31_ Cf. Belhocine: le Courier.., op. cit, p. .187

32_ Ibid, p. 108.

33_ المجاهد ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجزء الأول 1984.

34_ Belhocine : op.cit, pp.168-169.

35_ توفيق المدني: المصدر السابق، ص212

36_ Belhocine : op.cit, p. 195.

37_ Ibid, p.169.

38_ Ibid, p. 56.

39_ Mohammed Teguia : L'Algérie en Guerre, OPU 1966, p. 169.

40_ Jacques Duchmain :Histoire du FLN , s.d. Ed. p.78.

41 ابن بلة: قناة الجزيرة، المصدر السابق.

42 عمار بن عودة: في شهادة في لمجلة أوّل نوفمبر، العدد، 108- 109، أكتوبر/ نوفمبر، 1989.

43 الأمين بشيشي: برنامج "شيء من التاريخ" قناة الجزيرة، ماي، 2001.

44_ Belhocine : Le Courrier .., op.cit, p.194

45 فتحي الذيب: المصدر السابق، ص، 243.

46 محمد خليفة: حديث معرفي شامل، دار التارناتيف، 1985، ص، 204.

47 محمد الطيب العلوي، برنامج شيء من التاريخ ، قناة الجزيرة، 04- 05- 2001

48 انظر الرسالة في كتاب بلحسين ص ، 197

49 ولد احمد محساس في نوفمبر1923 ببودواو قرب العاصمة، ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض سنة 1941 لنشاطه في شبيبة حزب الشعب ثم في 1945واطلق سراحه سنة من بعد. عين عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب ثم عضوا في المنظمة السرية. وبعد اكتشاف هذه الأخيرة القي عليه القبض مرة أخرى وحكم عليه بسبع سنوات سجن ولكنه استطاع الفرار سنة 1952 من سجن البليدة رفقة احمد بن بلة وانتقل إلى فرنسا. كلف بعد اندلاع الثورة بتمثيل جبهة التحرير في ليبيا. كان من الرافضين بشدة لقرارات مؤتمر الصومام. أصبح مطالبا لدى لجنة التنسيق والتنفيذ وفر إلى ألمانيا حتى 1962أنظر :

Benjamain Stora : op.cit, p. 291

50_ Yves Courrier : La Guerre d'Algerie58-62, Laffont, s.d. pp. 77-79 .

51 يذكر السيد قتال الوردي في شهادة له لجريدة الشعب بتاريخ 16 اكتوبر 1988 بأن أحمد بن بلة قام بمساعي حثيثة قبل اعتقاله لأجل تدعيم المناطق الشرقية لمواقف محساس ضد قرارات المؤتمر. وفي 15 ديسمبر 56 اجتمعت الولايات الشرقية وبعثت برسالة إلى بن بلة تخبره فيها بحجب الأسلحة عن المناطق التي شاركت في المؤتمر. فتحي الديب: المصدر السابق، ص، 266.

52_ Yves Courrier : la Guerre d'Algerie.., op. cit, p.80

53_ Jacques Duchmain ,op. cit, p.79.

54_ Belhocine: op.cit, p. 54.

55 محمد لبجاوي: حقائق عن الثورة الجزائرية، دون دار ومكان النشر، 1971، ص 68.

56 محمد عباس: ثوار عظماء مطبعة دحلب، الجزائر، 1991، ص، 68.

57 حضر هذا الاجتماع كل من، الحاج علي، محمد قتر،عمارة، عمار بو قلاز، امحمد عواشرية، سعد السعود الطاهر، عبد الله بلهوشات، عمارة زيدون، مصطفى بوعكاز . انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص، 673.

58 حوار مع السيد لخضر بورقعة، جريدة الخبر الاسبوعي، العدد196

59 حوار مع السيد احمد محساس، جريدة اليوم ، العدد1162

60_ Robert Barrat :Les Maquis de Liberté, Entreprise Algérienne de Presse, 1987, p.77.

61 أحمد محساس: حوار مع جريدة اليوم، العدد 1162.

62 فتحي الذيب: المصدر السابق، ص، 241.

63 محمد خليفة: المرجع السابق، ص ص، 203- 204.

64 حوار مع المجاهد الصافي بوديسة لـ" جريدة البلاد "العدد، 955- 21 ديسمبر 2002.

65 يقول محساس" أنّ جماعة "عبان" قد قتلت 15 عنصرا من المعارضين للمؤتمر، كما كانت هناك عدّة أحكام بالإعدام، فمن 18 شخصا، لم يبق إلاّ ثلاثة، هم محساس، عمر بن بو العيد، بومعيزة. أنظر : جريدة الخبر الأسبوعي، العدد، ص، 196.